شكا إليه كما أنّ يعقوب قال (إنما أشكو بثي وحزني الى الله وقال (فصبرٌ جميلٌ (سوءآل) لِمَ قال الله تعالى لأيوب (لا تحنثْ) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم — قد فرض الله لكمْ تحلّة أيمانكم (قيل) لأنّ كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هي مما اكرمَ به هذه الأمّة بدليل قوله تعالى (لكم) . وقيل لأنّ أيوب حلفَ غضباً بالله تعالى لأن رحمةَ امرأته كانت مجرمةً لأنها قصدت ان تقطعَ ذُؤابتها وتطعمه لحم الخنزير والنبي صلى الله عليه وسلم كانت يمينه ابتغاءَ مرضاة أزواجه لقوله تعالى — تبتغي مرضاةَ أزواجك (سوءآل) لِمَ أمطر على أيوب جراداً من ذهبٍ (قيل) جعل الله له ذلك عوضاً عن الدود فالجرادُ عقوبةٌ للعاصي وخلعةٌ للمطيع

(مطلب في يونس (١) عليه السلام)

(١) يونس عليه السلام هو ذو النون بن متى وهي امه ذكره السيوطي — وقصة يونس عليه السلام مشهورة مذكورة في كتاب الله تعالى في ثلاث سور وهي سورة الانبياء وسورة الصافات وسورة ن وذلك — ان يونس بن متّى عليه السلام بعثه الله الى اهل نينوى من ارض الموصل فدعاهم الى الله تعالى فأبَوا عليه وقادوا في كفرهم فخرج من بين اظهرهم مُغاضباً لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا ان النبي لا يكذب خرجوا الى الصحراء باطفالهم وانعامهم ومواشيهم وفرّقوا بين الامهات واولادها ثم تضرعوا الى الله عز وجل وجأروا اليه وَرغَت الإبل وفصلانها وخارت البقر واولادها وثغت الغنم وسخالها فرفع الله عنهم العذاب قال الله تعالى — فلو لا كانت قريةٌ آمنت فنفعها ايمانها الا قومَ يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعناهم الى حين — واما يونس عليه السلام فإنه ذهب فركب مع قوم في سفينة فلججت بهم وخافوا ان يغرقوا فاقترعوا على رجل يلقونه من يدهم يتخفّفون منه فوقعت القرعة على يونس فأبَوا ان يلقوه ثم اعادوها فوقعت عليه ايضاً فأبوا ثم اعادوه فوقعت عليه ايضاً قال تعالى — فساهمَ فكان من المدحضين — اي وقعت عليه القرعة فقام

(سوءآل) إن قيل لِمَ حبسه في بطن الحوت ولِمَ حبسه اربعين يوماً (١) (قيل) لان الحوت لما جرحه نمرودُ بسهم فشكا الى الله تعالى وقال (يا ربِّ جرحتني بسهم عدوِّكَ فاكرمه الله تعالى بيونس عليه السلام (و يقال) ثمانية حيتان من العجائب — حوتُ مرسى والحوتُ الذي تحت الارض والحوت الذي دفع سفينة نوح والحوتُ الذي أكل طعام سليمان والحوتُ الذي ابتلع خاتم سليمان والحوتُ الذي نزل على مائدة عيسى وحوتُ قوم داوودَ وحوتُ يونس

ويونس عليه السلام وتجرد من ثيابه ثم القى نفسه في البحر وقد ارسل الله تعالى من البحر الاخضر فيما قاله ابن مسعود حوتاً يشق البحار حتى جاء فالتقم يونس حين القى نفسه من السفينة فاوحى الله تعالى الى ذلك الحوت — ان لا تأكل له لحماً ولا تهشم له عظماً فإن يونس ليس لك رزقاً وإنما بطنك تكون له سجناً وقوله تعالى — وذا النون — اي الحوت صحت الاضافة اليه بهذه النسبة — اذ ذهب مغاضباً — قال الضحّاك لقومه — فظنَّ أن لن نقدرَ عليه — اي نضيق عليه في بطن الحوت — فنادى في الظلمات أن لا اله إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين — قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل — فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ — اي اخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات — وكذلك نجي المؤمنين — اي اذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين الينا ولا سيما اذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء قال تعالى في سورة الصافات — فلو لا انه كان من المسبّحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء — اي الصحراء الواسعة وهو سقيم — اي عند القائه لما ناله في بطن الحوت من الضرر « قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد — وانبتنا عليه شجرة من يقطين — تظله وهي شجرة الدباء — وارسلناه الى مائة الف او يزيدون — وهم قومه الذين هرب منهم الى البحر وجرى له ما جرى وهم اهل نينوى وقد اردنا استيفاء هذه القصة كما رأيت لكونها قصة عجيبة تُهمُّ القارئ في هذا المقام اهـ. مصحح

(١) اختلف العلماء في مدة لبثه في بطن الحوت فقال الحسن « لم يلبث الا قليلاً ثم اخرج من بطن الحوت » وقال بعضهم القمه بكرةً ولفظه « اي طرحه » عشيةً وقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحّاك عشرين يوماً وقيل شهراً وقيل اربعين يوماً — قال الرازي ولا ندري باي دليل عيّنوا هذه المقادير والله اعلم اهـ. مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)